سلسلة قراءة نقدية في الشعر العربي (١)

نزار قباني

أروع ماكتب في الحب والغزل

اعداد ورؤية
قسم الإعداد بدار الشريف للنشر

دار الشريف للنشر

اسم الكتاب	اروع ماكتب في الحب والغزل
المؤلف	عبدالله كشك
جميع الحقوق محفوظة	للناشر
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
عنوان الناشر	ص.ب ٦٨ بنها
الطباعة	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
الطبعة	الرابعة ٢٠٠٧
رقم الإيداع	٢٠٠١/١٥٥٢٣

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وعلى آلـــه وصحبه والتابعين وبعد .

من **دار الشريف** تبدأ رحلتنا مع الكلمة النبيلة .

من **دار الشريف** تبدأ قصتنا مع الطموح .

ونرفع نحن المبدعون الشباب لا للسلبية بيرقاً لامعاً في سماء الدنيا .

ومعاً جميعاً نعيد مجد الكلمة العريقة .

فاليوم يجد كل مبدع شاب من يفتح له الصدر الكبير ويمد له يد العون .

فإن أقصى أمنيات الإنسان الموهوب على وجه الإطلاق أن يكون صوتاً مسموعاً .

نفوس داعبها الحلم وشاغبتها رياح الأمل .

نفوس احترقت شوقاً إلى الفرح والنجاح .

نفوس تاقت إلى عودة الأمور إلى موضعها الصحيح .

وهاهو اليوم قد جاء لنقول ما نريد وبأمانة وصدق وإخلاص .

اليوم تؤكد **دار الشريف** أن الخريطة الأدبية تغيرت تماماً لأنها أخرجـــت الشباب من بيوتهم .. وفضت الأختام وكسرت الأقفال .. وانتصرت لهم .. فنهضوا كالأسود ليقدموا أدبهم بكل الشجاعة والإقدام .

على أن هذه الوثبة .. وهذه الصحوة من **دار الشريف** دين كبير في عنق الأدباء الشبان وخاصة بعد أن تحققت الأمنية .. وحصل المراد .

اليوم أصدق دليل وأكبر شاهد على الديمقراطية الفكرية التي تعتمدها **دار الشريف** بإشراك الشباب في بناء مستقبل الكلمة .. فتقدم أعمالهم .. وتسافر بها إلى معارض الكتاب العربية والأوروبية .

فتحية من القلب إلى الكاتب المبدع **شريف كمال عزب** صاحب الدار فهو إنسان في منتهى السمو .. في منتهى البذل .. في منتهى العطاء .. منارة مضيئة ومثل يحتذى به ويده في يد الشباب الواعد من أجمل الخطوات الجريئة والعظيمة .

وأرجو من الله العلي القدير أن تستمر مسيرة دار الشريف الفكرية بنجاح .. لما في ذلك من إضافة حقيقية للثقافة العربية .

والله ولى التوفيق

أشرف جمعة

عن موت البجع والأطفال

تعرفت هذا الصيف على الموت بصورة شخصية ، قابلته وجهاً لوجه فى قرية (لوتون) فى شمال بريطانيا ورأيت تقاطيع وجهه بالتفصيل .. كان يلبس معطفاً داكناً ، ويتنقل بعربته فى حقول الريف البريطاني ، ليجمع الأزهار النادره ، ويصطاد الأسماك النادره ، ويدعو الأطفال إلى نزهة صباحية معه فى غابات المنطقة وعلى ضفاف بحيراتها . وكان جميع الأطفال يداعبون حصان عربته الرمادي ، ويتبعونه بلا تردد .. وتوفيق كان من جملة الأطفال الذين ركبوا العربة ، واستجابوا لنداء الغابات ، وأصوات الجنادب الليليه ، وإغراء بحيرات منطقة (**lake District**) حيث ينام الشاعر الإنكليزي العظيم وورد ثورث على سرير من المطر الأزرق ويتغطى بشراشف الريح والثلج .. لماذا يحب الأطفال ركوب عربة الموت .. لماذا يتعلقون بمعطف الحوذي ، ويعجبون بحصانة ذى العنق الطويل ، والحوافر الذهبية ؟ .

لماذا يفضل الأطفال أن يلعبوا فى حدائق الله .. على أن يلعبوا في حدائقنا ؟ . لماذا يحبون الألعاب السماوية ، ويفضلون القطارات التى تتجه إلى المجهول .. على القارات التى تتجه إلى المعلوم ؟ .

لماذا يمد الأطفال أصابعهم إلى العوالم الضوئية .. ونحن نمد أصابعنا إلى المستنقعات الأرضية .

لماذا يسعد الأطفال بحضور الموت ونشقى به ؟
لماذا يتناولونه كأنه قطعة حلوى .. ونتناوله نحن كأنه زجاجة ويمول ؟
إن رحيل توفيق المفاجئ ، أكد لي حقيقة .. لم أكن أعرفها وهي أن الصغار أشجع منا .. وأكثر منا قدرة على فهم طبيعة هذه الرحلة التى يسمونها الموت .

قبل أن يموت توفيق بأيام ، قال لأخته هدباء التى سافرت معنا إلى لندن : أتعرفين ياهدباء ماذا يخطر ببالي أن أفعل ؟ إنني سآتي بسيارتي من القاهرة وأبيعها فى لندن ، وأعيش الحياة طولاً وعرضاً وعندما قالت له هدباء : وإذا انتهت فلوس السيارة فماذا ستفعل ؟ أجابها على الفور : لاتخافي سأموت أنا والسيارة معاً وذات يوم ، كنت أتمشى مع توفيق فى اكسفورد ستريت ورأينا في إحدى الواجهات قميصاً أزرقاً مخططاً من النوع الذى يعجبه فقلت له ما رأيك فى أن نشتريه ؟ قال : ولماذا الإستعجال ؟ إن القميص سيبقى . ولكن هل سأبقى أنا ؟ .

والحقيقة ، أن توفيق كان يخطط للرحلة ؟ بسلوكه وكلامه لكنه كان يحتفظ بسره فى داخله .

كان يخاف أن يجرحنا إذا أخبرنا عن نيته فى الرحيل ، لذلك جمع أوراقه وثيابه بصمت وذهب إلى الريف البريطاني ، ليركب العربة التى كانت تنتظره .. وليموت بنفس الطريقة الشعرية التى مات بها الشاعر وردثوث ..

إن موت الأطفال ، مثل موت النجوم ، ومثل موت البجع الأبـــيض ، ويطفئ قرص الشمس .

وإذا كان حراماً أن يموت البجع النهري ، ويتناثر ريشه الأبيض بهـــذه الصورة اللامعقولة .. وإذا كان موت الأسماك الصغيرة هـــو مأســـاة لايحتملها البحر ، فإن الإيمان بمن خلق البجع ، والسمك ، والأطفـــال يبقى وحده الذى نلجأ إليه لقهر مواجعنا .

ومادام عقلنا – بكل عجزه ومحدوديته – لايستطيع أن يفسر مـــوت الورد ، وموت الأطفال ، ومادام الطب – بكل غروره وادعاءاتـــه ، ومختبراته – لايستطيع أن يقول لنا لماذا يموت فتى في الثانية والعشرين .. وتعيش السلحفاء النهرية ألفاً ومئتي عام ومادام الأطباء ، يقفـــون كالمجاذيب أمام بطن امرأة حامل ولا يستطيعون أن يجزمـــوا إذا كـــان الذى يتحرك فى احشائها هو طفل أم لا .. فليس لدينا سوء الاستسلام لمشيئة الله عز وجل .

إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني .

مكسرة كجفون أبيك هي الكلمات .
ومقصوصة كجناح أبيك هي المفردات
فكيف يغني المغني ؟
وقد ملأ الدمع كل الدواة
وماذا سأكتب يا ابني
وموتك ألغى جميع اللغات
لأى سماء نمد يدينا ؟
ولا أحد فى شوارع لندن يبكي علينا
يهاجمنا الموت من كل صوب
ويقطعنا مثل صفصافتين
فأذكر ، حين أراك علياً
وتذكر ، حين تراني الحسين
أشيلك ، ياولدي ، فوق ظهري
كمئذنة كسرت قطعتين
وشعرك حقل من القمح تحت المطر
ورأسك فى راحتي وردة دمشقية .. وبقايا قمر
أواجه موتك وحدي

وأجمع كل ثيابك وحدي
وألثم قمصانك العطرات
ورسمك فوق جواز السفر
وأصرخ مثل المجانين وحدي
وكل العيون أمامي حجر
وكيف أقاوم سيف الزمان
وسيفي أنكسر
سأخبركم عن أميري الجميل
سأخبركم عن أميرى الجميل
عن الكان مثل المرايا نقاءً ، ومثل السنابل طولاً
ومثل النخيل
وكان صديق الخراف الصغيرة ، كان صديق العصافير
كان صديق الهديل
سأخبركم عن بنفسج عينيه
هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل
وهل تعرفون نوافير روما ؟
وحزن المراكب قبل الرحيل
سأخبركم عنه
كان كيوسف حسناً .. وكنت أخاف عليه من الذئب

كنت أخاف على شعره الذهبى الطويل
وأمس أتوا يحملون قميص حبيبي
وقد صبغته دماء الأصيل
فما حيلتى ياقصيدة عمري ؟
إذا كنت أنت جميلاً
وحظى قليل
لماذا الجرائد تغتالني
وتشنقني كل يوم بحبل طويل من الذكريات
أحاول أن لا أصدق موتك ، كل التقارير كذب
وكل كلام الأطباء كذبٌ
وكل الأكاليل فوق ضريحك كذب
وكل المدائح والحشرجات
أحاول ألا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات
وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات
وأن الذى يقطف من شجر الشمس مات
وأن الذي كان يخزن ماء البحار بعينيه مات
فموتك يا ولدى نكته وقد يصبح الموت أقسى النكات
أحاول أن لا أصدق .. ها أنت تعبر جسر الزمالك
ها أنت تدخل كالرمح نادى الجزيرة ، تلقى على الأصدقاء التحية ،

تمرق مثل الشعاع السماوي بين السحاب وبين المطر
وهاهي شقتك القاهرية . هذا سريرك ، هذا مكان جلوسك ، هــاهي لوحاتك الرائعات
وأنت أمامي بدشاشة القطن ، تصنع شاي الصباح
وتسقى الزهور على الشرفات
أحاول أن لا أصدق عيني
هنا كتب الطب مازال فيها بقية أنفاسك الطيبات
وهاهو ثوب الطبيب المعلق يحلم بالمجد والأمنيات
فيا نخلة العمر .. كيف أصدق أنك ترحل كالأمنيات
وأن شهادتك الجامعية يوماً .. ستصبح صك الوفاة !!
أتوفيق
لو كان للموت طفل لأدرك ما هو موت البنين
ولو كان للموت عقل
سألناه كيف يفسر موت البلابل والياسمين
ولو كان للموت قلب .. تردد في ذبح أولادنا الطيبين
أتوفيق ياملكى الملامح .. ياقمرى الجبين
صديقات بيروت منتظرات
رجوعك يا سيد العشق والعاشقين
فكيف سأكسر أحلامهن

وأغرقهن ببحر الذهول

وماذا أقول لهن حبيبات عمرك ماذا أقول

أتوفيق

إن جسور الزمالك ترقب كل صباح خطاك

وإن الحمام الدمشقى يحمل تحت جناحيه سر هواك

فيا قرة العين .. كيف وجدت الحياة هناك

فهل ستفكر فينا قليلاً

وترجع في آخر الصيف حتى نراك

أتوفيق

إني جبان أمام رثائك

فا رحم أباك

بلقيس .. زعيمة للمعارضة

حين كتبت (قصيدة بلقيس) لم اتوقع أن يصبح جرحي بحجم الخريطة العربية .. ولم أتوقع أن تصبح دموعي بمساحة جميع البحار والأنهار فى الوطن العربى .. ثم لم أتوقع أن يسقط الجمهور العربي احتجاجه وقرفه ، وغضبه المكظوم على القصيدة بحيث أصبحت (فشة خلق) لكل من يريد أن يتكلم ولا يستطيع الكلام ويتمنى أن يبكى ولا يستطيع البكاء .

لقد خطف الشعب العربى القصيدة من يدي .. كما خطف نعش جمال عبد الناصر فى أيلول (سبتمبر) **١٩٧٠** من يد السلطة .. ودفنه فى أهداب عينيه . وكان عبد الناصر سعيداً بأن يدفن فى مقبره مصنوعة من أهداب الشعب .

لم يبق بيت عربي لم يبك بلقيس

لم تبق غمامة لم تبلل قبرها بالدموع .

ولم تبق يمامة لم تحمل لها زهرة ياسمين .. أو أغنية عشق ..

هل كان العرب ياترى يبكون على بلقيس أم يبكون على أنفسهم ؟

لم تكن (قصيدة بلقيس) نصاً من النصوص الأدبية الكلاسيكية .. أو نموذجاً من نماذج البلاغة أو رواية تتلى حلقاتها فى المقاهى الشعبية كل ليلة .

إنها بأختصار ثأر الشعب العربي من خلفائه غير الراشدين ووثيقة احتجاج قدمتها بالنيابة عن ١٥٠ مليون عربي إلى من يهمهم الأمر .. وقد بلغوا الرسالة .

أحياناً لايستطيع شعب من الشعوب أن يقول فكره أو حزنه ، أو غضبه ، فتأتي قصيدة الشعر لتتولى هذه المهمة . وأحياناً ، لايستطيع شعب من الشعوب أن يبكى بصورة علنية .. فتأتي قصيدة شعر لتتولى البكاء عنه .

وأحياناً ، يتعذر على شعب من الشعوب ، لألف سبب وسبب أن يمارس حقه الطبيعى فى الانتخاب والتصويت فتأتي قصيدة شعر لتقوم بعملية التصويت .

وأحياناً ، تتوقف اللغة نهائياً عن ممارسة وظيفتها وتموت الأفعال والأسماء والضمائر .. فتأتى قصيدة شعر لتعيد الأمور إلى نصابها ، وتعيد للكلام شرفه وعنفوانه .

وأحياناً لايستطيع شعب من الشعوب لأسباب بوليسيه وفاشتيه لاضرورة لذكرها ، أن يؤسس حزباً للمعارضه فتتولى قصيدة شعر تأسيس هذا الحزب بالوكالة عن الكتلة الصامته .. أو المرغمة على

الصمت وهذا ما حدث على أرض الواقع إذا تحولت بلقيس بعد نشر قصيدقما من مجرد زوجه .. وأم لطفلين .. إلى حزب كبير للمعارضه لم تجرؤ السلطة على منعه .. أو الوقوف فى وجهه ..

كنت أعتقد أن حزن الشاعر هو حزنه وحده وفجيعته تخصه وحـــده وحرائقه الداخلية تحرقه وحـــده إلى أن ماتـــت بلقـــيس وعـــرف أن مايسمونه بالأدب الذاتي هو كذبة كـــبرى وأن أحـــزان الـــشاعر ، كالأمطار الاستوائية تتزل في كل مكان .

قد تكون خصوصية الحزن ، أو خصوصية الفـــرح ممكنـــه بالنـــسبة للأخرين .

أما الشاعر فلا يستطيع أن يحزن وحده أو يفرح وحده .. أو يمـــوت وحده ..

إن العالم لايسمح له بمثل هذا الترف .

كتبت قصيدة بلقيس بين غرفة العناية الفائقه في مستـــشفى الجامعـــة الأمريكية فى بيروت .. وبين الغرفة رقم ٥٠٤ في جناح أمراض القلب .. لذلك أرجو ممن يمطرونني بمواعظهم القومية والأخلاقية ، وانا أضع أبرة المصل في ذراعى ، أن يريحونى من محفوظاقم المدرسية عن الـــوطن والوطنية كما أرجو ممن وجدها فرصة للتسلق على أكتاف حـــزني .. وأكتاف قصيدتي .. أن يبحثوا عن طريقة أخرى للعـــيش والله يـــرزق النمل حيث كان ..

إلى النقاد الافاضل الذين شتموني لأنني خدشت حياء العرب واعتديت على عذريتهم .. واتهمتهم أمام المدعى العام بقتل زوجتي إلى الذين لايزالون ينامون على فراش التاريخ ويشخرون ويتاجرون ببطولات غيرهم .. ويربحون أقدم اعتذاري كان عندى نبوءة ، بأن القراء سيتعاطفون مع قصيدتى إنسانياً ووحدانياً وعاطفياً ، ولكننى لم أتوقع أن تتحول القصيدة إلى (مانفستو) سياسي .. ومنشور سري ينقل من يد إلى يد ككرة النار .

منذ أن صدرت القصيدة فى " المستقبل " فقدنا السيطرة عليها ، نبيل خوري .. وأنا ..

لم يعد نبيل يملك شيئاً من مجلته ، ولم أعد أملك شيئاً من قصيدتي إنقض الشعب العربي علينا .. ودون أن يستأذننا أو يطلب موافقتنا وضع يده على ١٠٤ آلاف عدد من أعداء المجلة .. معتبراً القصيدة جزءاً من الملاك العامة كالماء والكهرباء والجسور والطرقات والمناجم بكلمة واحدة قام الشعب العربي (بتأميم) القصيدة وأدخلها فى عداد ثروته القومية ، ربما أنني أؤمن بالطبيعة الاشتراكية للشعر .. فقد تركت الناس يأكلون قصيدتي .. لأن الناس إذا شبعوا شبعت .. وإذا جاعوا للحرية مت معهم جوعاً هل تعرف بلقيس وهى تتبختر كالغزالة فى بساتين الجنة أن دمها أخذ لون التاريخ .. وإن جسدها أخذ شكل

تضاريس الأرض وأن عينها صارتا وطناً لكل الخائفين ليس صحيحاً أن الشعر فقد سلطانه القديم وأضاع نفوذه وقدرته على التأثير بالمجتمع ..
وليس صحيحاً ما يقال عن سقوط الشعر فى هـذا العـصر العـربي الاستهلاكي عصر الصفقات والمقاولات والكومسونات .
ليس صحيحاً أن التلفزيون ومشتقاته والفيديو ومشتقاته وأندية الفيديو ومشتقاهًا وجون ترافوليتا ومشقاته قد ربحوا المعركة ضـد الـشعر ، بالضربة القاضية .
ثم ليس صحيحاً أن الشاعر فقد موقعه الاستراتيجى السابق أيام كـان عضواً بارزاً فى مراكز القوى تقع عليه مسؤولية التخطيط الـسياسي والثقافي والإعلامى ، والتوعية الشعبية إن قصيدة بلقـيس كانـت رد الشعر على كل الإشاعات الكاذبة التى تزعم أن الشعر قد مات وشبع موتاً وأن القصيدة صارت امرأة عجـوزاً لايقتـرب منـها أحـد .. ولايتزوجها أحد .. ولا مكان لها فى الحياة العربية .
لقد أكدت قصيدة بلقيس أن دور الشعر فى المجتمع العربي لايزال دوراً خطيراً وفاعلاً وأن الإنسان العربي .. رغم قلة الغذاء .. وقلة الهواء .. وقلة الحظ وقلة الحرية لايزال يجد فى الشعر منارته وخلاصه ، ولايزال يعتبر لشاعر بطلاً من أبطال الأساطير .. لايقهر ولايهـزم . ومهمـا كانت الإحباطات التى يمر بها الوطن العربى ومهما كانت القمة شاملة ، وعينات الأمل متعاقية فإن دم الإنسان العربي لايزال دماً شعرية .. ولا

أظن أن هذا الدم سيتحول ذات يـــوم إلى مـــاء .. أو إلى عرقـــسوس بشكل غريزى ، وتلقائي ، التفت الشعب العربى حول (قصيدة بلقيس) نقلها وصورها وطبعها على الآلات الناسخة واشتراها في الـــسوق السوداء وهربها تحت ثيابه أو فى ذاكرته كالأفيون والكوكايين إنـــنى لم أشتغل في حياتى بتهريب المخدرات .

ولم أكن فى حياتي حشاشاً .

ولكن أعاجيب هذا العصر العربي ومفارقاته جعلتنا جميعاً حشاشين .

أنا مسؤول عن قصيدتي كما بيكاسو مسؤول عن لوحتـــه الـــشهيرة (وكما الموسيقار سيبليوس مسؤول عن فنلنديا وكما شوبان مـــسؤول عن بولونيز

مسؤول عن ولادها وعن فصيلة دمها وعن أبوتى لها مـــسؤول حـــتى اللحظة التى انفصلت فيها عني أما أن تتحول القصيدة بعد ذلـــك إلى مادة للحرب السياسية والإعلامية والإيديولوجية بين الأنظمة العربيـــة المتصارعة وأن أصبح ناراً في أتون الحرب المشتعلة .

روى لى صديقى الروائى الكبير الطيب صالح أنه قرأ قصيدة بلقيس فى إحدى السهرات الدبلوماسية فى باريس ، وان الحاضرين غرقوا بأمطار دموعهم ، وتفجروا شجناً والتياعاً وهم يتابعون أبيات القصيدة ، وما أن أنتهى الطيب صالح من القراءة حتى قالـــت إحـــدى الحاضـــرات والدموع تبلل أهدابها .

" إذا كان ثمة رجل يقدر أن يرثيني بعد موتي بمثل هذا الكلام الجميل .. فإنني مستعدة أن أموت على الفور " .

ياسيدتي . لا أريدك أن تـــموتى لأكتب فيك كلاماً جميلاً .. ولا تمنيت أن تموت بلقيس لأكتب فيها كلاماً جميلاً فحيات امرأة نحبها هي أجمل وأغلى من مليون شاعر .

قصيدة بلقيس

شكراً لكم
شكراً لكم
فحبيبتي قتلت .. وصار بوسعكم
أن تشربوا كاساً على قبر الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت ..
وهل من أمة في الأرض ..
– إلا نحن – نغتال القصيدة ؟
بلقيس ..
كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل
بلقيس ..
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي ..
ترافقها طواويس ..

وتتبعها ايائل ..

بلقيس .. ياوجعى ..

وياوجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل ياترى ..

من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟

يانينوى الخضراء ..

ياغجريتي الشقراء ..

ياأمواج دجلة ..

تلبس فى الربيع بساقها

أحلى الخلاخل ..

قتلوك يابلقيس ..

أية أمة عربية ..

تلك التي

تغتال أصوات البلابل ؟

أين السموأل ؟

والمهلهل ؟

والغطاريف الأوائل ؟

فقبائل أكلت قبائل ..

وثعالب قتلت ثعالب ..

وعناكب قتلت عناكب ..
قسماً بعينيك اللتين إليهما ..
تاوي ملايين الكواكب ..
ساقول ، ياقمري ، عن العرب العجائب
فهل البطولة كذبة عربية ؟
أم مثلنا التاريخ كاذب ؟
بلقيس
لاتتغيبي عني
فإن الشمس بعدك
لاتضيئ على السواحل ..
سأقول فى التحقيق :
إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل
واقول فى التحقيق :
إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول ..
وأقول :
إن حكاية الإشعاع ، أسخف نكتة قيلت
فنحن قبيلة بين القبائل
هذا هو التاريخ .. يابلقيس ..
كيف يفرق الإنسان ..

ما بين الحدائق والمزابل

بلقيس ..

أيتها الشهيدة .. والقصيدة ..

والمطهرة النقيه ..

سبأ تفتش عن مليكتها

فردي للجماهير التحية ..

يأعظم الملكات ..

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومريه

بلقيس ..

ياعصفورتي الأحلى ..

ويا أيقونتي الأغلى

ويا دمعاً تناثر فوق خدا لمجدليه

أترى ظلمتك إذ نقلتك

ذات يوم .. من ضفاف الأعظمية

بيروت .. تقتل كل يوم واحداً منا ..

وتبحث كل يوم عن ضحية

والموت .. فى فنجان قهوتنا ..

وفى مفتاح شقتنا ..

وفى أزهار شرفتنا ..

وفى ورق الجرائد ..

والحروف الأبجدية ..

ها نحن .. يا بلقيس ..

ندخل مرة أخرى لعصر الجاهليه ..

ها نحن ندخل فى التوحش ..

والتخلف .. والبشاعة .. والوضاعة ..

ندخل مرة أخرى .. عصور البربرية ...

حيث الكتابة رحلة

بين الشظية .. والشظية

حيث اغتيال فراشة فى حقلها ..

صار القضية ..

هل تعرفون حبيبتي بلقيس ؟

فهي أهم ما كتبوه فى كتب الغرام

كانت مزيجاً رائعاً

بين القطيفة والرخام

كان البنفسج بين عينيها

ينام ولا ينام ..

بلقيس ..

ياعطراً بذاكرتي ..

وياقبراً يسافر في الغمام ..
قتلوك ، فى بيروت ، مثل أي غزالة
من بعدما ... قتلوا الكلام ..
بلقيس ..
ليست هذه مرثية
لكن ..
على العرب السلام
بلقيس ..
مشتاقون .. مشتاقون .. مشتاقون ..
والبيت الصغير ..
يسائل عن أميرته المعطرة الذيول
نصغي إلى الأخبار .. والأخبار غامضة
ولا تروي فضول ..
بلقيس ..
مذبحون حتى العظم ..
والآولاد لايدرون ما يجري ..
ولا أدري أنا .. ماذا أقول ؟
هل تقرعين الباب بعد دقائق ؟
هل تخلعين المعطف الشتوي ؟

هل تأتين باسمة ..

وناضرة ..

ومشرقة كأزهار الحقول ؟

بلقيس ..

إن زروعك الخضراء ..

مازالت على الحيطان باكية ..

ووجهك لم يزل متنقلاً ..

بين المرايا والستائر

حتى سجارتك التي أشعلتها ..

لم تنطفيء ..

ودخانها

مازال يرفض أن يسافر

بلقيس ..

مطعونون .. مطعونون فى الأعماق ..

والأحداق يسكنها الذهول

بلقيس ..

كيف أخذت أيامي .. وأحلامي ..

وألغيت الحدائق والفصول ..

يازوجتى ..

وحبيبتي .. وقصيدتي .. وضياء عيني ..
قد كنت عصفوري الجميل ..
فكيف هربت يا بلقيس مني ؟ .
بلقيس ..
هذا موعد الشاي العراقي المعطر ..
والمعتق كالسلافه ..
فمن الذي سيوزع الأقداح .. أيتها الزرافة ؟
ومن الذى نقل الفرات لبيتنا ..
وورود دجلة والرصافه ؟
بلقيس ..
إن الحزن يثقبني ..
وبيروت التى قتلتك .. لاتدري جريمتها
وبيروت التي عشقتك ..
تجهل أنها قتلت عشيقتها ..
وأطفأت القمر ..
بلقيس ..
بلقيس ..
يابلقيس
كل غمامة تبكي عليك ..

فمن ترى يبكي عليا ..
بلقيس .. كيف رحلت صامته
ولم تضعي يديك .. على يديا ؟
بلقيس ..
كيف تركتنا فى الريح ..
نرجف مثل أوراق الشجر ؟
وتركتنا – نحن الثلاثة– ضائعين
كريشة تحت المطر ..
أتراك ما فكرت بي ؟
وأنا الذي يحتاج حبك .. مثل (زينب) أو (عمر)
بلقيس ..
ياكنزاً خرافياً ..
ويارمحاً عراقياً ..
وغابة خيزران ..
يامن تحديت النجوم ترفعاً
من أين جئت بكل هذا العنفوان ؟
بلقيس ..
أيتها الصديقة .. والرفيقة ..
والرقيقة مثل زهرة أقحوان ..

ضاقت بنا بيروت .. ضاق البحر ..
ضاق بنا المكان ..
بلقيس : ما أنت التي تتكررين ..
فما لبلقيس اثنتان ..
بلقيس ..
تذبحني التفاصيل الصغيرة فى علاقتنا ..
وتجلدني الدقائق والثواني ..
فلكل دبوس صغير .. قصة
ولكل عقد من عقودك قصتان
حتى ملاقط شعرك الذهبي ..
تغمرني ، كعادتها ، بأمطار الحنان
ويعرش الصوت العراقي الجميل ..
على الستائر ..
والمقاعد ..
والأواني ..
ومن المرايا تطلعين ..
من الخواتم تطلعين ..
من القصيدة تطلعين ..
من الشموع ..

من الكؤوس ..
من النبيذ الأرجواني ..
بلقيس .. يابلقيس ..
لو تدرين ما وجع المكان ..
في كل ركن .. أنت حائمة كعصفور ..
وعابقة كغابة بيلسان ..
فهناك .. كنت تدخنين ..
هناك .. كنت تطالعين ..
هناك .. كنت كنخلة تتمشطين ..
وتدخلين على الضيوف ..
كأنك السيف اليماني ..
بلقيس ..
أين زجاجة (الغيرلان)؟
أين (الهاشمي) مغنياً ..
فوق القوام المهرجان ..
تتذكر الأمشاط ماضيها ..
فيكرج دمعها ..
هل ياترى الأمشاط من أشواقها أيضاً تعاني ؟
بلقيس : صعب أن أهاجر من دمي..

وأنا المحاصر بين ألسنة اللهيب ..

وبين ألسنة الدخان ...

بلقيس : أيتها الأميرة

ها أنت تحترقين .. فى حرب العشيرة والعشيرة

ماذا سأكتب عن رحيل مليكتي ؟

إن الكلام فضيحتي ..

ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا ..

عن نجمة سقطت ..

وعن جسد تناثر كالمرايا ..

ها نحن نسأل ياحبيبة ..

إن كان هذا القبر قبرك أنت

أم قبر العروبه ..

بلقيس :

ياصفصافة أرخت ضفائرها علي ..

ويازرافة كبرياء..

بلقيس :

إن قضاءنا العربي أن يغتالنا عرب ..

ويأكل لحمنا عرب ..

ويبقر بطننا عرب ..

ويفتح قبرنا عرب ..
فكيف نفر من هذا القضاء ؟
فالخنجر العربي .. ليس يقيم فرقاً
بين أعناق الرجال ..
وبين أعناق النساء .
بلقيس :
إن هم فجروك .. فعندنا
كل الجنائز تبتدي فى كربلاء ..
وتنتهي فى كربلاء ..
لن أقرأ التاريخ بعد اليوم
فإن أصابعي اشتعلت ..
وأثوابي تغطيها الدماء ..
ها نحن ندخل عصرنا الحجري ..
نرجع كل يوم ، ألف عام للوراء ...
البحر فى بيروت ..
بعد رحيل عينيك استقال ..
والشعر .. يسأل عن قصيدته
التي لم تكتمل كلماتها ..
ولا أحد .. يجيب على السؤال

الحزن يابلقيس ..
يعصر مهجتي كالبرتقاله ..
الآن .. أعرف مأزق الكلمات
أعرف ورطة اللغة المحاله..
وأنا الذي اخترع الرسائل
لست أدري .. كيف أبتدي الرساله ..
السيف يدخل لحم خاصرتي
وخاصرة العبارة ..
كل الحضارة ، أنت يابلقيس ، والأنثى حضاره ..
بلقيس : أنت بشارتي الكبرى ..
فمن سرق البشارة ؟
أنت الكتابة قبلما كانت كتابه ..
أنت الجزيرة والمناره ..

بلقيس :

ياقمري الذي طمروه ما بين الحجاره ..

الآن ترتفع الستاره ..

الآن ترتفع الستاره ..

سأقول في التحقيق ..

إني أعرف الأسماء .. والأشياء .. والسجناء ..

والشهداء .. والفقراء .. والمستضعفين ..

وأقول إني أعرف السياف قاتل زوجتي ..

ووجوه كل المخبرين ..

وأقول : إن عفافنا عهر

وتقوانا قذاره ..

وأقول : إن نضالنا كذب

وأن لافرق ..

ما بين السياسة والدعارة !!!

سأقول في التحقيق :

إني قد عرفت القاتلين

وأقول : إن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين

وبقتل كل الأنبياء ..

وقتل كل المرسلين ..

حتى العيون الخضر ..

يأكلها العرب

حتى الضفائر .. والخواتم

والأساور .. والمرايا .. واللعب ..

حتى النجوم تخاف من وطني ..

ولا أدري السبب ..



شــكرا

شكرا لحبك ..
فهو معجزتي الأخيرة ..
بعدما ولي زمان المعجزات ..
شكرا لحبك ..
فهو علمني القراءة ، والكتاب ،
وهو زودني بأروع مفرداتي ..
وهو الذي شطب النساء جميعهن .. بلحظة
واغتال أجمل ذكرياتي ..
شكرا من الأعماق ..
يا من جئت من كتب العبادة والصلاة ..
شكرا لخصرك ، كيف جاء بحجم أحلامي ، وحجم تصوراتي ..
ولوجهك المندس كالعصفور ،
بين دفاتري ومذكراتي ..
شكرا لأنك تسكنين قصائدي ..
شكرا ..
لأنك تجلسين على جميع أصابعي
شكرا لأنك في حياتي ..

شكرا لحبك ..
فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين
واختارني ملكا ..
وتوجني ..
وعمدني بماء الياسمين ..
شكرا لحبك ..
فهو أكرمني ، وأبني ، وعلمني علوم الأولين
واختصني ، بسعادة الفردوس ، دون العالمين
شكرا ..
لأيام التسكع تحت أقواس الغمام ، وماء تشرين الحزين
ولكل ساعات الضلال ، وكل ساعات اليقين ..
شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما ..
إلي جزر البنفسج ، والحنين ..
شكرا ..
على كل السنين الذاهبات ..
فإنها أحلي السنين ..

شكرا لحبك ..
فهو من أعلى وأوفي الأصدقاء ..
وهو الذي يبكي على صدري
إذا بكت السماء ...
شكرا لحبك فهو مروحة ..
وطاووس .. ونعناع .. وماء ..
وغمامة وردية مرت مصادفة بخط الاستواء ..
وهو المفاجأة التي قد حار فيها العقلاء ..
شكرا لشعرك .. شاغل الدنيا ..

وسارق كل غابات النخيل ..
شكرا لكل دقيقة
سمحت بها عيناك في العمر البخيل ..
شكرا لساعات التهور ، والتحدي ،
واقتطاف المستحيل ..
شكرا علي سنوات حبك كلها ..
بخريفها ، وشتائها
وبغيمها ، وبصحوها
وتناقضات سمائها ..
شكرا علي زمن البكا ، ومواسم السهر الطويل ..
شكرا علي الحزن الجميل ..
شكرا علي الحزن الجميل .

رسالة إلي رجل ما

(١)

يا سيدي العزيز
هذا خطاب امرأة حمقاء
هل كتبت إليك قبلي امرأة حمقاء ؟..
اسمي أنا ؟ دعنا من الأسماء
رانية .. أم زينب
أم هند .. أم هيفاء ..
أسخف ما نحمله ـ يا سيدي ـ الأسماء ..

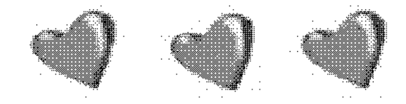
(٢)

يا سيدي
أخاف أن أقول ما لدي من أشياء
أخاف ـ لو فعلت ـ
أن تحترق السماء
فشرقكم يا سيدي العزيز
يصادر الرسائل الزرقاء
يصادر الأحلام من خزائن النساء
يمارس الحجر على عواطف النساء

يستعمل السكين
والساطور ..
كي يخاطب النساء ..
ويذبح الربيع ، والأشواق ..
والضفائر السوداء ..
وشرقكم يا سيدي العزيز
يصنع تاج الشرف الرفع
من جماجم النساء ..

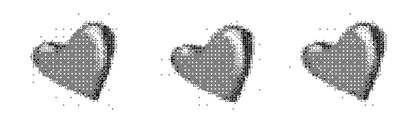
(٣)

لا تنتقدني سيدي
إن كان خطي سيئا ..
فإنني أكتب والسياف خلف بابي
وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب ..
يا سيدي !
عنترة العبسي خلف بابي
يذبحني
إذا رأي خطابي ..
يقطع رأسي
لو رأي الشفاف من ثيابي ..
يقطع رأسي ..
لو أنا عبرت عن عذابي ..
فشرقكم يا سيدي العزيز
يحاصر المرأة بالحراب ..
وشرقكم يا سيدي العزيز
يبايع الرجال أنبياء
ويطمر النساء في التراب ..



(٤)

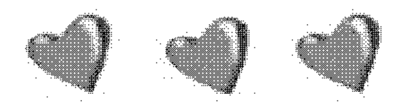
لا تنزعج !
يا سيدي العزيز .. من سطوري ..
لا تنزعج !
إذا كسرت القمقم المسدود من عصور ..
إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري ..
إذا أنا هربت
من أقبية الحريم في القصور ..
إذا تمردت ، علي موتي ..
علي قبري .. علي جذوري ..
والمسلخ الكبير ..
لا تنزعج ، يا سيدي
إذا أنا كشفت عن شعوري ..
فالرجل الشرقي
لا يهتم بالشعر ولا الشعور ..
الرجل الشرقي
ـ واغفر جرأتي ـ
لا يفهم المرأة إلا داخل السرير ..



(٥)

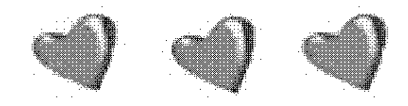
معذرة يا سيدي
إذا تطاولت علي مملكة الرجال
فالأدب الكبير ـ طبعا ـ أدب الرجال ..
فالحب كان دائما

من حصة الرجال ..
والجنس كان دائما
مخدرا يباع للرجال ..
خرافة حرية النساء في بلادنا
فليس من حرية
أخر ، سوى حرية الرجال ..
يا سيدي ..
قل كل ما تريده عني .. فلن أبالي ..
سطحية . غبية .. مجنونة .. بلهاء ..
فلم أعد أبالي ..
لأن من تكتب عن همومها
في منطق الرجال تدعي امرأة حمقاء ..
ألم أقل في أول الخطاب إني امرأة حمقاء ؟!

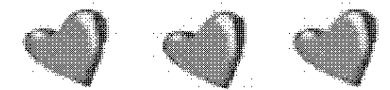


لماذا أكتب ؟

أكتب ..
كي أفجر الأشياء .. والكتابة انفجار
أكتب ..
كي ينتصر الضوء علي العتمة ،
والقصيدة انتصار ..
أكتب ..
كي تقرأنى سنابل القمح ،
وكي تقرأني الأشجار ..



أكتب ..
حتى أنقذ العالم من أضراس هولاكو ..
ومن حكم الميليشيات ،
ومن جنون قائد العصابة ..
أكتب ..
حتى أنقذ النساء من أقبية الطغاة
من مدائن الأموات ،
من تعدد الزوجات ،
من تشابه الأيام ،
والصقيع ، والرتابة ..

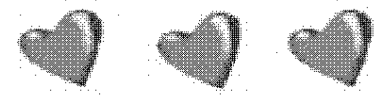


أكتب ..
حتى أنقذ الكلمة من محاكم التفتيش
من شمشمة الكلاب ،
من مشانق الرقابة . .



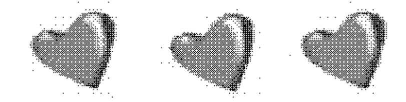
اختــاري

إني خيرتك .. فاختاري
ما بين الموت على صدري
أو فوق دفاتر أشعاري
اختاري الحب .. أو اللاحب
فجبن أن لا تختاري ..
لا توجد منطقة وسطى
ما بين الجنة والنار ..

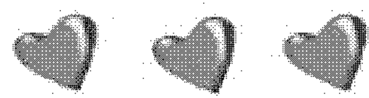


ارمي أوراقك كاملة ..
وسأرضى عن أي قرار..

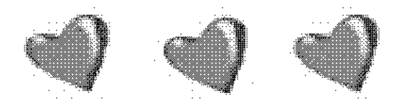
قولي .. انفعلي .. انفجري
لا تقفي مثل المسمار ..
لا يمكن أن أبقي أبدا
كالقشة تحت الأمطار ..
اختاري قدرا بين اثنين
وما أعنفها أقداري ..



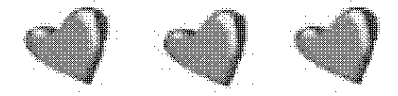
مرهقة أنت .. وخائفة
وطويل جدا .. مشواري ..
غوصي في البحر .. أو ابتعدي
لا بحر .. من غير دوار ..
الحب .. مواجهة كبري
إبحار ضد التيار ..
صلب ، وعذاب ، ودموع
ورحيل بين الأقمار ..



يقتلني جبنك ..يا امرأة
تتسلى من خلف ستار ..
إني لا أؤمن في حب
لا يحمل نزق الثوار ..
لا يكسر كل الأسوار ..
لا يضرب مثل الإعصار ..
آه .. لو حبك يبلعنى
يقلعنى مثل الإعصار ..



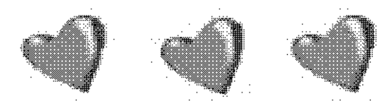
إني خيرتك .. فاختاري
ما بين الموت علي صدري
أو فوق دفاتر أشعاري ..
لا توجد منطقة وسطي
ما بين الجنة والنار ..



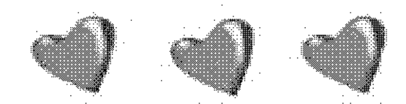


أحبك جدا

أحبك جدا ..
وأعرف أني تورطت جدا
وأحرقت خلفي جميع المراكب ..
وأعرف أني سأهزم جدا ..
برغم ألوف النساء
ورغم ألوف التجارب ..

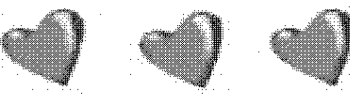


أحبك جدا ..
وأعرف أني بغابات عينيك
وحدي .. أحارب ..
وأنى .. ككل المجانين ..
حاولت صيد الكواكب ..
وأبقي أحبك .. رغم اقتناعي
بأن بقائي إلي الآن حيا
أقاوم عينيك .. إحدى العجائب ..

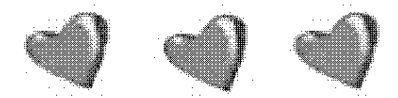


أحبك جدا ..
وأعرف أني أقامر
برأسي .. وأن حصاني خاسر
وأن الطريق لبيت أبيك
محاصرة بألوف العساكر ..
وأبقي أحبك .. رغم يقيني

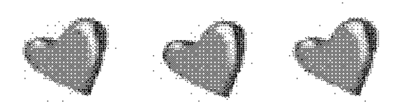
بأن التلفظ باسمك كفر
وأني أحارب .. فوق الدفاتر ..



أحبك جدا ..
وأعرف أن هواك انتحار ..
وأني حين سأكمل دوري
سيرخي على الستار ..
وألقي برأسي على ساعديك ..
وأعرف أن لن يجى النهار ..
وأقنع نفسي بأن سقوطي ..
قتيلا على شفتيك .. انتصار ..



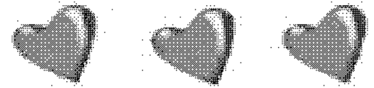
أحبك جدا ..
وأعرف منذ البداية
بأني سأفشل ..
وأني خلال فصول الرواية
سأقتل ..
ويحمل رأسي إليك ..
وأني سأبقي ثلاثين يوما
مسجى كطفل على ركبتيك ..
وأفرح جدا .. بروعة تلك النهاية ..



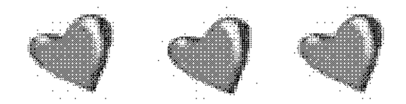


رسالة من تحت الماء

إن كنت صديقي ..
ساعدني .. كي أرحل عنك ..
أو كنت حبيبي ..
ساعدني .. كي أشفي منك ..
لو أني أعرف
أن الحب خطير جدا .. ما أحببت ..
لو أني أعرف
أن البحر عميق جدا .. ما أبحرت ..
لو أني أعرف خاتمتي ..
ما كنت بدأت ..

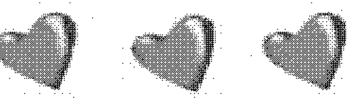


اشتقت إليك .. فعلمني
أن لا أشتاق ..
علمني
كيف أقص جذور هواك من الأعماق ..
علمني
كيف تموت الدمعة في الأحداق ..
علمني .. كيف يموت القلب ..
وتنتحر الأشواق ..

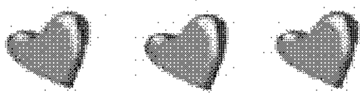


إن كنت نبيا
خلصني من هذا السحر ..
من هذا الكفر..
حبك كالكفر .. فطهرني
من هذا الكفر ..
إن كنت قويا

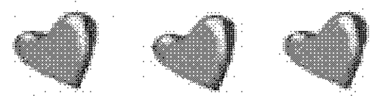
أخرجني من هذا اليم
فأنا لا أعرف فن العوم ..



الموج الأزرق .. في عينيك
يجرجرني .. نحو الأعمق ..
أزرق ..
أزرق ..
لا شي سوى اللون الأزرق ..
وأنا ما عندي تجربة
في الحب .. ولا عندي زورق ..



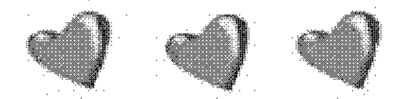
إن كنت أعز عليك
فخذ بيدي ..
فأنا عاشقة .. من رأسي
حتى قدمي ..
إني أتنفس تحت الماء ..
إني أغرق ..
أغرق ..
أغرق ..





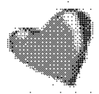
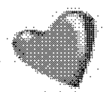
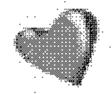
قارئة الفنجان

جلست .. والخوف بعينيها
تتأمل فنجاني المقلوب
قالت : يا ولدي ، لا تحزن
فالحب عليك هو المكتوب
يا ولدي .. قد مات شهيدا ..
من مات علي دين المحبوب ..
فنجانك .. دنيا مرعبة
وحياتك أسفار .. وحروب
ستحب كثيرا وكثيرا
وتموت كثيرا وكثيرا ..
وستعشق كل نساء الأرض
وترجع .. كالملك المغلوب ..

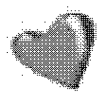
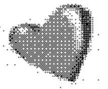
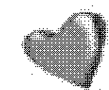


بحياتك ، يا ولدي ، امرأة
عيناها .. سبحان المعبود
فمها .. مرسوم كالعنقود
ضحكتها .. موسيقي وورود
لكن سماءك ممطرة
وطريقك .. مسدود .. مسدود ..
فحبيبة قلبك .. يا ولدي
نائمة .. في قصر مرصود
والقصر كبير .. يا ولدي
وكلاب تحرسه وجنود
وأميرة قلبك .. نائمة
من يدخل حجرتها مفقود ..
من يطلب يدها .. من يدنو ..
من سور حديقتها مفقود ..
من حاول فك ضفائرها
يا ولدي .. مفقود .. مفقود ..

بصرت .. ونجمت كثيرا ..
لكني .. لم أقرأ أبدا ..
فنجانا يشبه فنجانك
لم أعرف أبدا .. يا ولدي
أحزانا .. تشبه أحزانك ..

مقدورك أن تمشي أبدا
في الحب .. على حد الخنجر ..
وتظل وحيدا كالأصداف
وتظل حزينا كالصفصاف ..
مقدورك أن تمضي أبدا
في بحر الحب بغير قلوع ..
وتحب ملايين المرات
وترجع .. كالملك المخلوع ..

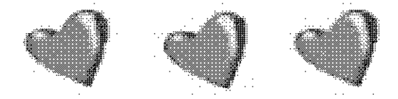
  

أعنف حب عشته

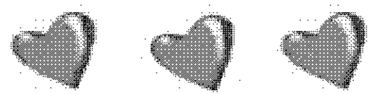
تلومني الدنيا إذا أحببته
كأنني .. أنا خلقت الحب واخترعته
كأنني أنا على خدود الورد قد رسمته
كأنني أنا التي ..
للطير في السماء قد علمته
وفي حقول القمح قد زرعته
وفي مياه البحر قد ذوبته ..
كأنني .. أنا التي
كالقمر الجميل في السماء ..
قد علقته ..
تلومني الدنيا إذا ..
سميت من أحب .. أو ذكرته ..
كأنني أنا الهوى ..
وأمه .. وأخته ..
هذا الهوى الذي أتي ..
من حيث ما انتظرته
مختلف عن كل ما عرفته
مختلف عن كل ما قرأته
وكل ما سمعته ..
لو كنت أدري أنه ..
نوع من الإدمان .. ما أدمنته
لو كنت أدرى أنه ..

عود من الكبريت .. ما أشعلته
هذا الهوى .. أعنف حب عشته
فليتني حين أتاني فاتحا ..
يديه لي .. رددته
وليتني من قبل أن يقتلني .. قتلته ..
هذا الهوى الذي أراه في الليل ..
على ستائري ..
أراه .. في ثوبي ..
وفي عطري .. وفي أساوري ..

أراه .. مرسوما علي وجه يدي ..
أراه .. منقوشا علي مشاعري ..
لو أخبروني أنه ..
طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته
وأنه سيكسر الزجاج في قلبي لما تركته
لو أخبروني أنه ..
سيضرم النيران في دقائق
ويقلب الأشياء في دقائق
ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق
لكنت قد طردته ..

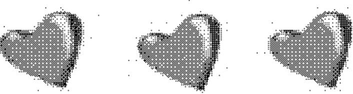


يا أيها الغالي الذي ..
أرضيت عني الله .. إذ أحببته
هذا الهوى أجمل حب عشته
أروع حب عشته
فليتني حين أتاني زائرا
بالورد قد طوقته ..
وليتني حين أتاني باكيا
فتحت أبوابي له .. وبسته
وبسته .. وبسته ..



اغضـــــب

اغضب كما تشاء ..
واخرج أحاسيسي كما تشاء
حطم أواني الزهر .. والمرايا ..
هدد بحب امرأة سوايا ...
فكل ما تفعله سواء ..
وكل ما تقوله سواء ..
فأنت كالأطفال يا حبيبي
نحبهم .. مهما لنا أساؤا ..



اغضب !
فأنت رائع حقا متي تثور ..
اغضب !
فلولا الموج ما تكونت بحور ..
كن عاصفا .. كن ممطرا ..
فإن قلبي دائما غفور ..
اغضب !
فلن أجيب بالتحدي
فأنت طفل عابث
يملؤه الغرور ..
وكيف من صغارها
تنتقم الطيور ؟

اذهب ..
إذا يوما مللت مني ..
واتهم الأقدار واتهمني ..
أما أنا فإني ..
سأكتفي بدمعتي وحزني ..
فالصمت كبرياء
والحزن كبرياء
اذهب ..
إذا أتعبك البقاء ..
فالأرض فيها العطر والنساء ..

وعندما تريد أن تراني ..
وعندما تحتاج كالطفل إلي حناني ..
فعد إلي قلبي متي تشاء ..
فأنت في حياتي الهواء ..
وأنت عندي .. الأرض والسماء ..
اغضب كما تشاء ..
واذهب .. متي تشاء ..
لا بد أن تعود ذات يوم
وقد عرفت ما هو الوفاء ..

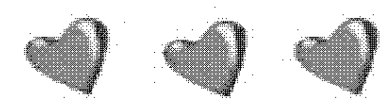


كلمـــــات

يسمعني .. حين يراقصني
كلمات .. ليست كالكلمات
يأخذني من تحت ذراعي
يزرعني في إحدى الغيمات
والمطر الأسود في عيني
يتساقط زخات .. زخات
يحملني معه .. يحملني
لمساء وردي الشرفات
وأنا كالطفلة في يده
كالريشة تحملها النسمات
يحمل لي سبعة أقمـار
بيديه .. وحزمة أغنيـات
يهديني شمسا .. يهديني
صيفا .. وقطيع سنونوات

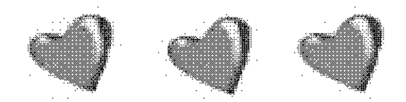
يخـبرنـي أنـي تحفـتـه
وأساوي آلاف النجمات
وبـأنـي كنز .. وبـأنـي
أجمل ما شاهد من لوحات
يـروي أشـياء تدوخـنـي

تنسينـي المرقص والخطوات
كلمات .. تقـلب تاريخـي
تجعلني امرأة .. في لحظات
يبـنـي لـي قصرا من وهم
لا أسكن فيه سوي لحظات
وأعود .. أعود لطـاولتـي
لا شي معي .. إلا كلمات

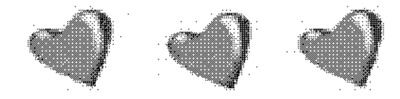


أكبر من الكلمات

سيدتي عندى في الدفتر
ترقص آلاف الكلمات
واحدة في ثوب أصفر
واحدة في ثوب أحمر
يحرق أطراف الصفحات
أنا لستوحيدا في الدنيا
عائلتي .. حزمة أبيات
أنا شاعهر حب جوال
تعرفه كل الشرفات
تعرفه كل الحلوات
عندي للحب تعابير
ما مرت في بال دواة
الشمس فتحت نوافذها
وتركت هنالك مرساتي
وقطعت بحارا .. وبحاراً
أنبش أعماق الموجات
أبحث في جوف الصدفات
عن حرف كالقمر الأخضر
أهديه لعيني .. مولاتي



سيدتي في هذا الدفتر
تجدين ألوف الكلمات
الأبيض منها ..والأحمر
الأزرق منها .. والأصفر
لكنك .. ياقمرى الأخضر
أحلي من كل الكلمات
أكبر من كل الكلمات



سؤال دائما ما يفرض نفسه عندما نتكلم عن الحب ... ما هو الحب ؟!!
... ما هو ذلك المسمي الذي نشعر به تجاه شخص آخر ؟!!

بحثت كثيرا لأجد إجابة لهذا السؤال المحير وأخيرا حصلت علي عدة إجابات هي كالتالي :

إنها تلك الكلمة التي يخرجها حبيبي من بين شفتيه لأجد نفسي ذائبة تماما بين كلماته الجميلة وهمساته الرقيقة .

وفتاة أخرى تقول : * إنها تلك الآهة الداخلية التي أطلقها عند رؤيتي لمن أحب

وأيضا فتاة كان لها هذا الرأي :

إنها دقات القلب المتسارعة كلما رأيت المحبوب ... تلك الدقات التي طالما تنادي باسمه ، وتحرص علي وجوده دائما بداخلها . أما الشباب ــ الفتيان ــ فقد كانت آراءهم علي النحو التالي :

- **امرأة بلا حب ينقصها امرأة .**

وشاب آخر كان رأيه : * المرأة تعيش لكي تحب أما الرجل فهو يحب حتى يعيش .

إن الإجابات السابقة عن الحب هي إجابات مجزئة ... لا تشمل المعني الكامل للحب .

إن الحب ليس مجرد كلمة .. أو همسة .. أو لمسة ... إنه شعور أعمق من تلك التنهيدة التي تطلقها زميلتي عند رؤيتها لحبيبها ... إنه الصمت الذي يفوق الكلام عندما نتحدث به .

...إنه الوجود الكامل والتام للحبيبين ... فأنا أحب ... إذن أنا موجود . لقد سمعت ذات مرة من إحدى الممثلات وكان اسمها

(كاريمان) في فيلم عربي أن الحب هو الصاعقة ... وقد أعجبني جـــدا هـــذا التشبيه ...فهذه الكلمة الصغيرة قد صورت في بساطة معني الحب . الحب ... الصاعقة

يأتيان دائما في غفلة من الإنسان ... وعلي غير موعد منه . وأقول أيـــضا أن لكل رأيه في الحب ... فأنا أقول أن الحب مسؤولية ووعي وإدراك .. الحـــب خطوات ثابتة وواعية ... الحب الحياة .. ولا حياة لنا بغير حب ...أما الشعراء فقد كان الحب هو المحرك الأساسي لهم في كل حياقم ... هو الملـــهم الـــذي يستوحي منه أفكاره ومشاعره .. فنراه يقول :

لا تنظري للأرض في دورانها
فالنبض فيها حائر الأنفاس
والحب يا دنياي أصبح بدعة
وغدا رفاتا ... فاقد الإحساس
ولقد عرفت الحب فيك هداية
هيا نعلم حبنا للنـــاس

هكذا نريد الآن أن نتعلم الحب من نزار

كاد فارس المرأة و أمير النهود أن يموت بضربة نهد أو يموت اختناقاً في الزجاجه فأراد الفرار إلى عالم سابق لمجئ النساء كى لا يظل حارس النهدين بلا نوم كى ينام . هل حقاً تصبح المرأة عند فارس المرأة كابوس يفزع منه يريد منها الفرار أم أنه حقاً أراد أن يأخذ هدنه من هذه الحرب كى يستعيد السلام و يأمن حرب الأظافر .

(١)

أريد الذهاب ..
إلى زمن سابق لمجئ النساء ..
إلى زمن سابق لقدوم البكاء
فلا فيه ألمح وجه امرأة ..
و لا فيه أسمع صوت امرأة ..
و لا فيه ألعق كالهركية أى امرأة ..

(٢)

أريد الخروج من البئر حياً ..
لكى لا أموت بضربة نهد ..
و أهرس تحت الكعوب الرفيعه ..
تحت العيون الكبيره
تحت الشفاه الغليظه
تحت رنين الحلى و جلود الفراء
أريد الخروج من الثقب
كى أتنفس بعض الهواء

(٣)

اريد الخروج من القن ..
حيث الدجاجات ..
ليس يفرقن بين الصباح و بين المساء
أريد الخروج من القن ..
إن الدجاجات مزقن ثوبى ..
و حللن لحمى
و سميننى شاعر الشعراء ..

(٤)

كرهت الإقامة في جوف هذى الزجاجة .
كرهت الإقامة .
أيمكن أن أتولى
حراسة نهدين ..
حتى تقوم القيامة ؟ ؟
أيمكن أن يصبح الجنس سجناً
أعيش به ألف عام و عام
أريد الذهاب ..
إلى حيث يمكننى أن أنام

فإنى مللت النبيذ القديم .. الفراش القديم
البيانو القديم ..
الحوار القديم ..
و أشعار رامبو ..
و لوحات دالى ..
و أعين (إلزا)
و عقدة كافكا ..
و ما قال مجنون ليلى
لشرح الغرام ..
مت كان هذا المخبل مجنون ليلى ..
خبيراً بفن الغرام ؟
أريد الذهاب إلى زمن البحر ..
كى اتخلص من كل هذى الكوابيس
من كل هذا الخصام
فهل ممكن ؟
بعد خمسين عاماً من الحبّ _
أن استعيد السلام ؟؟

(٥)

أريد الذهاب .. لما قبل عصر الضفائر
و ما قبل عصر عيون المها ..
و ما قبل عصر رنين الأساور
و ما قبل هند ..
و رعد و لُبنى ..
و ما قبل هز القدود
و شد النهود ..
و ربط الزنانير حول الخواصر ..
أريد الرحيل بأى قطار مسافر
فإنّ حروب النساء
بدائية كحروب العشائر
فقبل المعارك بالسيف
كانت هناك الأظافر !!

المستحمه

عندما تكبر الطفله و يعلو النهد و يزدهر فلا كبت و لا ربط و لا إرهاق ..
هكذا قال الفارس في المستحمه .
مراهقة النهد .. لا تربطيه
فقد أبدعت ريشه الله رسمه
و خليه .. زوبعة من عبير
تهل على الأرض رزقاً و نعمة
هو الدفء .. لا تذكرى إن رأيت
قميصك .. يزهر بأروع قمة
فما عدت يا طفلتى طفلة
سيهمى الشتاء .. غيمة بعد غيمة
و يخرج من فجوة الثوب نهد

ليأكل من مسبح الضوء .. نجمة
كرهت كتابة شعرى على جسد الغانيات
كرهت التسلق كل صباح و كل مساء
إلى قمة الحلمات ..
أريد انتشال القصيده من تحت أحذية العابرا
أريد الخول إلى لغة لا تجيد اللغات
أريد عناقاً بلا مفردات
و جنساً بلا مفردات
أريد استعادة وجهى البرئ كوجه الصلاه
أريد الرجوع إلى صدر أمى
أريد الحياة .

إن الحب حياة و إحساس و شعور ، كل متكامل سر من اسرار وجـــود هـــذا العالم و خلود الإنسان .

يكره الموت و الفطور و السكون .. لا يخطأ .. يعرف دائماً العنوان .

الحب جميل و الجمال يُحَب .. فدائماً و أبداً يكون الحب للمرأة الجميلـــه ذات المشاعر الرقيقه و الإحساس المرهف الملتهب كى تستطيع أن تمنحنا الـــدفء و الحنان

الأمن و الأمان .. الصيف و الشتاءو جميع فصول العام الزمان و المكان ..

فقد أحب نزار الجمال و أحب أن تكون المرأة لذيه جميله عبقه .. ذات حياة .. أى تكون امرأةً حقاً و ليست شجرة ..

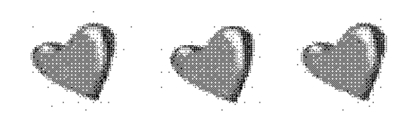
كونى ..

كونى امرأة خطره ..
كى أتاكد حين أضمك .
أنك لست بقايا شجره ..
إحكى شيئاً
غنى . إبكى . عيشى . موتى .
كى لا يروى يوماً عنى
أن حبيبة قلبى .. شجره ..
كونى السم .. و كونى الأفعى
كونى السحر .. و كونى السحرة
لفى حولى .. لفى حولى ..
كى أتحسس دفء الجلد و عطر البشره ..
كى أتأكد . يا سيدتى .
أن فروعك ليست خشباً ..
أن جذورك ليست حطباً
سيلى عرقاً .. موتى عزقاً ..
كى لآ يروى عنى
أنى كنت أغازل شجرة ..

كونى فرساً . يا سيدتى

كونى سيفاً يقطع ...
كونى حتفاً ..
كونى شفة ليست تشبع
كونى صيفاً إفريقياً ..
كونى حقل بهار يلدغ
كونى الوجع الرائع .. إننى
أصبح رباً .. إذا أتوجع
غنى . إبكى . عيشى . موتى
كى لا يروى يوماً عنى ..
أنى كنت أعانق شجرة ..
كونى امرأة يا سيدتى ..
تطحن في نهديها الشهبا
كونى رعداً
كونى برقاً
كونى رفضاً
كونى غضباً
خلى شعرك يسقط فوقى ..
ذهباً .. ذهباً .
خلى جسمك فوق فراشى

يكتب شعراً ..
يكتب أدباً ..
خلى نهدك فوق سريرى
يحفر قدره
كونى بشراً يا سيدتى ..
كونى الأرض
و كونى الثمرة ..
كى لا يروى يوماً عنى ..
أنى كنت أضاجع .. شجرة .



نـهدان

كان في صدرك ديكان جميلان ..
يصيحان كثيراً ..
و يناممان قليلاً ..
و أنا كنت بلا نوم ..
و كان الشرشف المشغول بالإبرة ..
مزروعاً عصافير ..
و ورداً
و نخيلاً ..
كيف يأتى النوم ياسيدتى ؟
كيف يأتى ؟
و حقول الشاى السيلان .. تدعونى ..
و أدغال البهارات ..
و جوز الهند ..
لا تترك للنوم سبيلاً ..
انت نافي ..
فأنا من يوم ميلادى بلا نوم ..
و أعصابى كأسلاك من القش ..
ووجهي كقصاصات المحلات القديمه ..
ما احترفت القتل من قبل .. و لكن ..
سمك القرش الذى يقفز من خلجان نـهديك

البارذين يغرينى بتنفيذ الجريمه .
كان في صدرك حقلان من القطن ..
و كان البرنس الأحمر ..
مفتوحاً من النصف ..
و كان المرمر الأخضر في الحمام ..
مذبوحاً من الشوق ..
و كانت رغوة الصابون ، و اللاوند ..
تحتاج البراويز
و تجتاح الثديات ..
و تجتاح مساماتى ..
جناح من دانتيل فينيسيا
واحد يأكل العشب من مراعى القمر



(١)
بيني وبينك ميثاق

هو أقدم ميثاق في عمر البشرية
مكتوب علي عين الشمس الذهبية
مكتوب علي عمر التاريخ
ودقات الساعة
ورفة عقرب أيامي الفضية
بيني وبينك ميثاق
يرتفع عن شجر الأشواق
وتغنينه عصافير المتعة والأنحاء
هل يأتي يا حبيبتي يوما شتاء
علي تلك العصافير في ساحة
المنزل ... أو في العراء

(٢)

يا من أحبك واحدا
وأغوص في عرض المياه لأحلها
وأقسم سفن المحيط إلي نصفين
وأقسم الأفق الواحد إلي نصفين
وأقسم متن التاريخ إلي نصفين
وأسافر عبر قهوتي الصباحية
التي أرتشفها من بين عينيك المحروق
وأبحث كل صباح في السوق
عن أمرا ة تجعلني رجل
يتأرجح عبر العصور
وأنام في عين الليل
وفي قصر الجن
وعند مدائن أهل السلطان

(٣)

لا أعرف سيدتي
هل أنا رسول يصلي علي
الناس ويسلمون
من أنا يا سيدتي ناصح
في أمر الدين
أي دين في الأرض غير
هواك ...
وحبك ...
أنت يا من أعبد عينها
وأسبح بأسم قصائدها
التي كتبها في سحر النهدين
أتمني لو أقسمها مثل
التاريخ إلي نصفين
سيدتي
هل أنا درويش أترنح
في مسجد هواك وحبك
سيدتي إذا أنا أخذتني
جلالة الموقف وأصبحت
لا أعرف شيئا سوي
التسبيح باسمك الغالي فاغفري
لي طلبي ..
أطلب منك سيدتي إلا توقظيني
من تلك الغفوة السحرية
لو أن البحر دماء
لو أن الشمس براء
لو أن الكون لم يكن سوي نساء
لو أن موازين الكون انقلبت
وأتحد الضد بضده
عندئذ لا تخافي
فهذه حالة حب
ليس مرضا سيدتي هذا الحب
الحب شعور يتدفق في عرق الكون

وف شرايين الحياة حتى
نجد أنسانا كونيا آخر
ليس له أول ...
وليس له آخر
كون الحب
يا صديقتي ...
نحن العرب
نعتبر العشق خطيئة
ونعتبر الجنس خطيئة

(٥)

دعيني أستغفر فوق
نهديك
أقدم القرابين لهما
وأنفخ فيهما حتى
تجري الريح بالسفن والسحاب
حتى بنزل مطرهما الحليبي
ونهدك الذهبي

(٦)

أنا من علمت نهديك التمرد
أنا من علمتهما الثورة علي قانون البحر
وأنا من علمتهما كيف يثوران
علي أنظمة العشق الروتينية
الفصل كل الفضل لي
فأنا من جعلهما يكبران هكذا
ويستديران كحبتي رمان
فأنا من زمان
غرست فيهما حب الريحان
أنا منذ دهور ... أحلم أن أجعلهما كعبة
يحج إليها قلبي ولساني
أقبل حلماتك المتوحشة
كانت تعض لساني في صباها
أما الآن فأنا قد روضت حلماتك
حتى لا يتمردا علي
صحيح أني علمتها التمرد
ولكن ...
ليس ضدي ...
وإنما ضد كل مرود غيري

(٧)

هل كان صعودي سيدتي
علي فمه نهديك
كما يقول الناس
خطيئة؟
هل زرع الثلج علي حلمتك
كما يقول الصيفيون –
خطيئة ؟
لست أدري .. هؤلاء الناس
الذين يحبون الصيف
يكرهون أيضا

فصلا الشتاء
ويكرهون لون الثلج ...
ذلك البياض
أتري هل يحبون السواد ؟
هؤلاء الرجعيون لا يعرفون معني الحياة
كل ما لديهم ... وهم واهمون
ذكر قوي

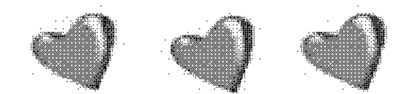
أما أنا ...
فلا أدعوك للعب معي ...
ولكن تأملي معي ...
هذا الإصبع الزائد
كل من تعرفينهم يا حبيبتي
لهم عشرون إصبع
في أيديهم ...
وفي أرجلهم ..
أما أنا ... فأمتلك
واحدا وعشرون
عشرة ... هم أصابع يدي
وعشرة هم قدمي
وإصبع بهم جميعا ...
هو إصبع بطني
لست مثلهم متوحشا أتباهي
بقدم ثالثة
فهم لا يعرفون كيف تعامل الأنثى
هنا أنا
صوت الحضارة
رمز الفيتارة
تأملي معي إصبعي الزائد

(٩)

الحب وممارسة ليس عدوان
فهم منذ زمان
يسمونه الخطية الأبدية
لست أدري ... يا حبيبتي
هل مصيبون ... أو مخطئون ؟
وأنت مع أي فريق ؟
هل معهم ...؟
أم أنت معي ؟
إن كنت معي فأنت لي وحدي
وأنت لي وحدي فأنت معي
كوني في عهد الحب كما أحب
وتذكري دائما
بيني وبينك ميثاق
مكتوب علي ورق الأشواق
هو أقدم ميثاق في تاريخ الإنشاء
البشرية
فالتزمي بالشمس الذهبية

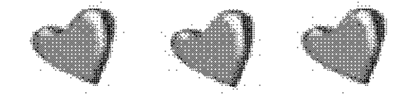
كنا ثمانية على امرأة جميلة

(١)
كنا ثمانية علي
امرأة جميلة
كنا ثمانية بمفردنا علي
امرأة جميلة
كنا عليها نجتمع جميعا
كلنا مثل القبيلة
ننهش لحمها ٠٠
نهتك عرضها ٠٠
نلهو ٠٠٠ بجسدها
يلثم كل منا من
شفيتها ٠٠٠ كرزا
وعنبا ٠٠
ونبيذا ٠٠٠ أحمر

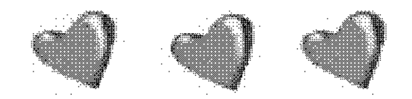


(٢)
كان لكل واحد منا
دوره
فواحد يرتاح علي جسد
يتوسد فخذيها ٠٠٠
يرضع منهما ٠٠٠
مالا يرضعه الطفل
وما لا ترضاه الطفولة
كنا ثمانية علي
امرأة جميلة
والثاني يأتي دوره
ما كان كالأول٠٠٠
رومانسيا هادئ

الطبع ··· رضي
أن يتوسد وينام



(٣)
كان الثاني في منتزهي
العنف ··· والقبح
والزجية
كان يعتبر جسدها فريسة
بين يدي
وحوش برية
عاملها كالفهد الأفريقي
وثب علي كل المرتفعات
نهديها ···
فخذيها ···
حتى إليتهما ··· لم يرحمها
كان كفهد أفريقي
يسعى لينال من شرف الغابة
ومللك الغابة
أوسمة البطولة
كنا ثمانية علي
امرأة جميلة



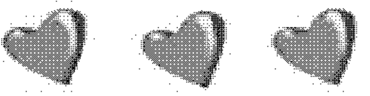
(٤)

والثالث فينا كان كرجل
رسام
يصحو قليلا ٠٠٠ وكثيرا
أو لا يصحوا وينام
كان كعربيد تسكره الأيام
أخذ يعربد ويجول ويجري
فوق حدود
محاسنها يقطف منها ما شاء
كان يظن أن النهد المنتفخ الأحمر
كأس نبيذ أو زجاجة خمر أصلية
مالبث أن راح يعضعض
في الحملة فيكل مكان
يشفط أشياء ما كنا
نحسبها توجد في
نهد امرأة
أو نهد الحيوان
في كل مكان
راح يعربد كالسكير
وبعد أن فاق من سكرته
ترك الحلمات ذليلة
كنا ثمانيةعلي امرأة جميلة

(٥)

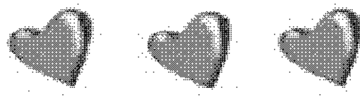
أما الرابع كان رجلا
عاديا
كان حياديا
لم يكن يعرف فن قتال
أعضاء النساء
كان مولودا في حقائب

الشتاء
وصراحة من فخذيها
كان عواء
ولأول مرة – يا سادة –
نري رجلا يصرخ
من امرأة جميلة
أنهكته وأرضخت
قواه الرجولية
يصرخ من نار في فخذيها
حرقته وراحت
تهتك أستار
رجولته الأولي والآخرة



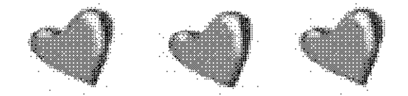
(٦)
والخامس كان كالجدار
كان كشمشون الجبار
أسمعنا صرخة
تلك المرأة في جوف
الليل ...
أو جوف النهار
كلنا كان يسمع صراخها
وأنينها ...
آه ... آه ...
لم يرحمها ..
وتوسل إلية سادسنا أن يترك له شيئا
حيا في جسدها
لم يسمع أحدا

راح يعذب فيها بكل
سادية ... وهي تصرخ .. آه ... آه ..
أحسسنا أنه لن يتركها إلا حبلي
أخذ يعاود ...
ويعاود حتى
أجهضها ..
كان مليء الرجولة
ونحن .. كنا ثمانية علي امرأة جميلة



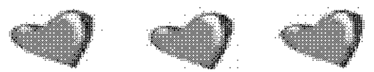
(٧)

سادسنا رجل مهزار
رجل كالبلسم
وضع رجولته علي فخذيها
مسح دموع
نهديها
من قصف الجبار السابق
أخذ يجفف .. ذاك
الشبق أعلي
الفخذين
وأسفل سرتها
حتى نامت ... ونام معها
فرجها الكستنائي
وهدأت ثورة
سابعنا



(٨)

دخل وهو هادئ
الطبع
رائق البال ...
لم يكن مثلنا
كان كرجل يقرأ جريدة
صباحية
ويشرب قهوته
المعتادة
بدا عليه كأنه
غير عابىء بالأمر
مارس معها كزهرة
غائبة عن
الوعي
حتى انتهي واسترحت
هي دقيقة
واحد



(٩)

دور الثامن كان أنا
كنت أتبع حكمة قديمة
أن الأخير يفوز بالملذات
أرجأت دوري
حتى النهاية
كي أفوز – كما قالوا –
بالملذات كانت عارية ... جاهزة
أغلقت الحجرة خلفي
كانوا قد خرجوا
لم يبق سويا
مربد مفتاح الحجرة في الباب
وألغيت النوافذ ...

والأبواب كانت عيناها كالشفق
الفيروزي وتبدت عارية أمامي
كطفل ... أو عصفور مرهق
تستحلفني عيناها ألا أرهقها مثل الباقين
وأشارت حيث ملائتها
مفروشة باللون الأحمر
قالت :
إياك أن تكون في حيوانيتهم
إنهم لم يعرفوا كيف يحاورون الأنثى
قلت :
أعاملك أيها الجميلة على طريقة بيديا الفيلسوف
فتحت فخذيها
ادخلتني ...
لعبت مع أعصابي المجموعة
في عضو واحد
راحت تتحسسه بشرفها
حتى ذابت
في كرمته
نامت عليه وأحبته
حضنته وبعد أن فاقت
قالت :
أجمل ما فيك أنك
عاملتني كأستاذ جامعي
يخشى علي شرفه الأكاديمي
من حب تلميذته
الجميلة
هذى قصة ثمانية كانوا علي امرأة جميلة ...
كنا كالقبيلة
فمتنا وراحت
بنعينا الرجولة

